

المسلمون ودورهم

بإسلام

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

خورشيد أحمد

محمد الحسيني

عبد البارئ الندوي

الناشر

مكتبة الأمل

ص.ب. ٨٢٩٣

تلفون ٦١١١٥١

الكويت - السالمية

المسلمون ودورهم

بأفلام

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

خورشيد أحمد

محمد الحسيني

عبد البارئ الندوي

الناشر

مكتبة الأمل

ص.ب ٨٢٩٣

تلفون ٦١١١٥١

الكويت - السالمية

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نظرة الإسلام إلى الحياة الدنيا

بفهام / أبو الحسن علي الحسيني الندوي

يمثل القرآن هذه الحياة الدنيا بالزرع الذي لا يلبث أن يكون هشيما « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا » •

وهذا هو تصوير القرآن لهذه الحياة القصيرة الفانية في مواضع كثيرة ، ففي سورة يونس : « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » •

وهكذا يصور القرآن الحياة التي يؤمن بخلودها

الماديون، ويعكف على عبادتها « النفعيون »
والأبيقوريون ويزيف مكاييلها وموازينها التي يعتمد
عليها قصار النظر وعباد الأسباب والمظاهر ويمجدونها
ويعقدون عليها الآمال الكثيرة ، ويفضل عليها المكاييل
الإيمانية « المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » •

وهنا نقف وقفة قصيرة ونتساءل : ما نظرة
القرآن الى الحياة الدنيا ؟ ويحسن بنا أن نستعرض
القرآن في هذا الموضوع، ونستوحيه فقد اضطربت
عقول المسلمين ونظراتهم، وأقوال الباحثين واتجاهاتهم
في هذه الحياة وقيمتها ومنزلتها •

ان القرآن يقرر — بكل وضوح وقوة وصراحة —
قصر هذه الحياة الدنيا وتفاهتها وتضاؤلها في جنب
الآخرة ، فيقول مثلا « فما متاع الدنيا في الآخرة إلا
قليل » — براءة : ٣٨ — ويقول : « وما هذه الحياة
الدنيا الا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو
كانوا يعلمون » العنكبوت : ٦٤ — ويقول : « اعلموا
أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم
يهج فتراهم مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا

متاع الغرور « الحديد : ٢٠

ويقرر كذلك في وضوح وقوة أنها قنطرة إلى الآخرة
وفرصة للعمل فيقول : « إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها
لنبلوهم أيهم أحسن عملا » الكهف : ٧ ويقول :
« الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا
وهو العزيز الغفور » — الملك : ٢

ويقرر أن الآخرة هي خير وأبقى فيقول : « وما
الحياة الدنيا إلا لعب ولهو ، وللدار الآخرة خير للذين
يتقون أفلا تعقلون » الأنعام : ٣٢ — ويقول : « وما
أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند
الله خير وأبقى أفلا تعقلون » القصص ٦١

اذن هو يذم ويشنع على من يؤثر الدنيا — هذه الغاية
العارضة السقيمة الناقصة — على الآخرة الباقية
الخالدة الواسعة الصافية من الأكدار ، الخالية من
الأخطار — فيقول : « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا
بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ☆
أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون » يونس :
٧ ، ٨ ، ويقول : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ☆ أولئك
الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها
وباطل ما كانوا يعملون » هود : ١٥ ، ١٦ ، ويقول :

« وويل للكافرين من عذاب شديد ☆ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغونها عوجاً أولئك في ضلال بعيد » إبراهيم : ٢ ، ٣ ، ويقول : « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » الروم : ٧ — ويقول : فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ☆ ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى » النجم : ٢٩ ، ٣٠ — ويقول : « إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً » الإنسان : ٢٧ — ويقول : « فأما من طغى ☆ وآثر الحياة الدنيا ☆ فان الجحيم هي المأوى » النازعات : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩

ويمدح من يجمع بين الدنيا والآخرة مع إيثار جانب الآخرة على جانب الدنيا ومعرفة قيمتها وفضلها والحرص عليها فيقول : « فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وما له في الآخرة من خلاق ☆ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار » البقرة : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ويقول على لسان نبي الله موسى : « واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك » — الأعراف : ١٥٦ ، ويمدح خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فيقول :

« وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين »
النحل : ١٢٢

« وهنا تتعارض الأديان السماوية وتعاليم النبوة أو مدرسة النبوة — إن صح هذا التعبير — مع الفلسفات المادية والتفكير المادي الذي يلح على أن هذه الحياة هي كل شيء وهي المنتهى ، ويبالغ في تمجيدها وتقديسها ، والاحتفاء بها والحرص على تحسينها وتزيينها .
وقد تجلت هذه النفسية القرآنية أو النظرة القرآنية إلى الحياة في كلام النبي ﷺ ، وكثيرا ما كان يقول :
« اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » (١) وكان دعاؤه :
« اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا » — وفي رواية :
« كفافا » (٢) .

وعن المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله ﷺ : « والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعة في اليم فلينظر بم يرجع » (٣) ، وقد كانت حياته الطيبة مرآة صادقة لهذه العقيدة والنفسية . فعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ نام على حصير وقد أثر في جسده ، فقال ابن مسعود يا رسول الله لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل فقال : « مالي وللدنيا ، وما أنا والدنيا

(١) رواه البخاري في كتاب الرقائق .

(٢) رواه مسلم في كتاب الزهد .

(٣) رواه مسلم

الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها (١) »
ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الإبلاء :
« فدخلت على رسول الله ﷺ ، فإذا هو مضطجع على
رمال (٥) حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال
بجنبه متكئا على وسادة من آدم حشوها ليف فسلمت
عليه .. (الى أن قال) فرفعت بصري في بيته فوالله
ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاثة (٣) فقلت يا
رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارسا و الروم
قد وسع لهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله ، فجلس
النبي ﷺ وكان متكئا فقال : « أو في هذا أنت يا ابن
الخطاب ، إن أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة
الدنيا (٤) » •

وقد انصبغ كل من تلقى التربية في هذه المدرسة أو
تخرج فيها أو كان تلميذا من تلاميذها بهذه الصبغة
وسيطرت عليه فكرة الآخرة وجرت منه مجرى الروح
والدم ، وتغلغلت في أحشائه فأصبح لا يذهل عن الآخرة
ولا يبغي بها بدلا ولا يؤثر عليها شيئا، ويكفيك إذا أردت
أن تتمثل هذه الروح المسيطرة على تلاميذ هذه المدرسة

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه .

(٢) المراد به النسيج .

(٣) جمع أهباب وهو الجاد .

(٤) البخارى ج ٢ كتاب النكاح .

أن تقرأ وصف علي بن أبي طالب وهو صورة ناطقة
للطراز الانساني الذي تخرج في هذه المدرسة ونشأ في
أحضان الرسول ﷺ :

عن أبي صالح قال : قال معاوية بن أبي سفيان لضرار
بن ضمرة : صف لي عليا فقال : أو تعفيني ؟ قال : بل
صفه ، قال : أو تعفيني ؟ قال : لا أعفيك ، قال : أما إذا
فانه والله كان بعيد المديد ، شديد القوى ، يقول فصلا
ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وينطق بالحكمة من
نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل
وظلمته ، كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة ، يقلب كفه
ويخاطب نفسه ، ويعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام
ما جشب ، كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ، ويبتدئنا
إذا أتيناه ويأتينا إذا دعونا ، ونحن والله مع تقريبه لنا
وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه لعظمه ، فان تبسم
فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ويحب المساكين ،
لا يطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ،
وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل
سجوفه وغارت نجومه ، وقد مثل في محرابه قابضا على
لحيته يتململ تملل السليم ويبيكي بكاء الحزين ، وكأنني
أسمعه وهو يقول : يا دنيا ألى تعرضت أم إلي تشوفت ؟
هيهات ، غري غري ، قد طلقك ثلاثا لا رجعة فيها ،

فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطر ك كبير، آه من قلة
الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق (١) •

وإليك مثالا ثانيا ، وهو خطبة رجل من أصحاب النبي
ﷺ يلقبها أميرا على عاصمة كبيرة من عواصم الدولة
الإسلامية الكبرى :

« عن خالد بن عمير العدوي قال : خطبنا عتبة بن
غزوان — وكان أميرا على البصرة — فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال : أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت
حذاء (١) ولم يبق منها إلا صباية (٢) كصباية الإناء
يتصا بها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها،
فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي
من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لا يدرك لها شعرا •
والله لتملأن ، أفعجبتم ؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين
من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم
وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول
الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قرحت
أشداقتنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعيد بن مالك
فاتزرت بنصفها واتزر سعيد بنصفها، فما أصبح اليوم منا
أحد إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار ، وإني أعوذ

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي

(١) أي مسرعة الانقطاع

(٢) البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء •

بالله أن اكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون آخر عاقبتها ملكا فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا (٣) »

ولا تستطيع العقليات والدعوات التي لم تنتشع بروح الإيمان ولم تتلق التوجيه والتربية من مدرسة الرسول ﷺ مباشرة أن تهضم هذه الفكرة أو العقيدة أو الاتجاه ولا تسيغه، ولا تزال في صراع منها أو في حرج من ذلك، وتحاول الفرار منه أو تعليله بأنه كان في عصر خاص وفي بيئة خاصة وبظروف وأسباب خاصة، ولكن الذي لا غموض فيه أن القرآن وسيرة الرسول والحديث النبوي ممتلئ بهذه الروح ، وأن هذا هو المزاج الإسلامي أو النفسية الإسلامية التي تتكون تحت تأثير التربية الإسلامية النبوية، وكلما استطاع القرآن وكلما استطاعت السيرة النبوية أن تعمل عملها بحرية وتنشئ جيلا خاصا يخلق في الإسلام خلقا جديدا ولم تساوره العوامل الأجنبية — كان ذلك مزاجه أو طبيعته أو نفسيته : زهد في هذه الدنيا وزخارفها وفضولها، وقناعة بالقدر الكافي ، واهتمام بالآخرة وما ينفع فيها، وحنين إلى لقاء الرب . وإيثار ما عند الله على ما في هذه الحياة، واستقبال للموت على الإيمان وفي سبيل الله . وقد تفيض على شفة هذا

الطراز المؤمن كلمة السابقين من أصحاب الرسول ﷺ .
« غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه (١) » .

وقد تعنى بعض الدعوات الإسلامية بعقيدة الإيمان
بالآخرة وتشرحها شرحا جميلا وتذكر — في توسع
وبلاغة — حكمتها وتأثيرها في الحياة وأهميتها في النظام
الخلقي، ولكن القارئ الذكي يلاحظ أنه إيمان بالآخرة
كضرورة خلقية وكحاجة إصلاحية لا يقوم بغيرها مجتمع
فاضل ومدنية صالحة، فضلا عن المجتمع الإسلامي، وهذا
وإن كان يستحق التقدير والإعجاب لكنه يختلف عن
منهج الأنبياء وسيرتهم ومنهج خلفائهم اختلافا واضحا،
والفرق بينهما أن الأول — منهج الأنبياء — إيمان ووجدان
وشعور وعاطفة وعقيدة تملك على الإنسان مشاعره وتفكيره
وتصرفاته، والثاني اعتراف وتقرير وقانون مرسوم، وإن
الأولين يتكلمون عن « الآخرة » باندفاع والتذاذ ويدعون
إليها بحماسة وقوة . والآخرون يتكلمون عنها بقدر
الضرورة الخلقية أو الحاجة الاجتماعية وبدافع من
الإصلاح والتنظيم الخلقي ، وشتان ما بين الوجدان
والعاطفة ، وبين الخضوع للمنطق والمصالح الاجتماعية .
ولكن هذا الإيمان العميق القوي بالآخرة وإيثارها على

(١) من قول سيدنا بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه — الغزالي
في الأحياء عن ابن أبي الدنيا .

الدنيا والزهد في زخارف الحياة وفضول المعيشة لم يحمل أصحابه على الاعتزال عن قيادة العالم وتوجيه الإنسانية، والعيش في عزلة عن الحياة، ولم يحملهم على رفض أسباب المعيشة والقعود عن الكفاح للحق والخير، ولم يكن عاملا من عوامل الضعف والاستسلام — كما شوهد ذلك في بعض القرون المتأخرة — بل كان عاملا من عوامل القوة والإقدام والتمرد على قوى الشر، ومن أعظم أسباب الشجاعة والقوة والانتصار وقد كان أشجع الناس وأنشطهم في الكفاح الحق وأعظمهم نصيبا في الجهاد والفتح الإسلامي — أزهدهم في هذه الحياة الدنيا وأحرصهم على الآخرة، وأقواهم إيمانا بها وأعظمهم شوقا إلى لقاء الرب والشهادة في سبيل الله ، وهذه طبيعة هذه العقيدة، فإنها تبعث في صاحبها الشجاعة ، والنجدة والإقدام والاستهانة بالحياة والتغلب على الشهوات ولا شك أنها أعظم قوة معنوية عرفها الإنسان في جميع العصور ، ولا شك أن الاسلام يدين لهذه العقيدة في انتشاره وانتصاره وفتوحه .

إذن ليست هذه العقيدة « الإيمان بالآخرة » وهذه النظرة القرآنية إلى هذه الحياة الدنيا في شيء من « الرهبانية » الممقوتة التي ينكر عليها القرآن ويكفر بها الإسلام والتي ظهرت في العالم الإسلامي بعد ضعف

التعاليم الإسلامية وبتأثير النزعات الأعجمية والفلسفات « الأجنبية » المسيحية والبرهمية • إنها عقيدة تقوم على إيثار الآخرة على الدنيا من غير تخريب لها وإنكار لقيمتها الصحيحة، وعلى الكفاح في سبيل الآخرة وفي سبيل الحق والخير والتغلب على الشهوات الفانية في سبيل البقاء والخلود وابتغاء رضوان الله ، ولا شك أن المسلمين لم يضعفوا إلا بضعف هذه العقيدة في نفوسهم ، وأن الجيل الحاضر منهم الذي أصبح غريسة أهوائه وشهواته — في حاجة ملحة الى تجديد هذه العقيدة وإثارتها في كثير من الناس وإعادتها من جديد إلى قلوب كثير منهم وأن المسلمين لن يستقيم ميزانهم ولن يكمل إيمانهم حتى ينظروا الى هذه الحياة بمنظار القرآن وهو الذي يأباه التفكير المادي وتعارضه الفلسفات المادية التي تعبد الحياة عبادة وتهيم بشهواتها ولذاتها وتقتصر همها على ترقبها وتوسيعها وتكفر بما وراءها •

عوامل الصراع بين الإسلام والغرب

بقلم / خورشيد أحمد

إن العلاقات بين الإسلام والغرب طوال القرون الخمسة الأخيرة لم تقم في جو سار أليف، وظل المسلمون في موقف عقيم غير نافع من الغرب المادي، كما أن المعاملة التي عانوها من أيدي القوى الضارية الغربية قد خلفت أذنبها النحسة فيهم، تلك هي الأسباب التي أفسدت الجو رأساً، فمن العبث أن نرجو تحسين العلاقات قبل أن ينقشع الضباب والدخان الذي ملأ الجو سموماً وظلاماً، وإن نظرة عابرة سريعة في العوامل التي أفسدت الظروف وأظلمت المستقبل ستفيد كثيراً :

إن طليعة جيوش الغرب قد جاءت إلى العالم الإسلامي كبعثة ثقافية، وإنهم في أول الأمر نزلوا تجاراً ومبشرين، ثم استخدموا السلاح أخيراً، وتغلبوا على تلك البلاد كسفراء الحضارة السامية، ثم استطاع الغرب أن يشد البلاد الإسلامية بوثق العبودية والاستعمار، الذي استقر في هذه المناطق، وكان المسلمون أسوأ من خسروا حريتهم وشخصياتهم على أيدي الزعامة السياسية الغربية هذه، وقد صدق البروفسور آرنولد توينبي Prof. Arnold Toynbee إذ قال :

« ان المارك التي لا زالت تجري بين العالم والغرب ،

منذ أربعة قرون أو خمسة ، انما أفاد منها
العالم — لا الغرب — تجارب خطيرة نافعة، فلم يكن ذلك
الغرب الذي أصيب بالعالم ، بل العالم هو الذي أصيب ،
وأصيب شديدا بالغرب، ان الغرب قد ظل رئيس المعتدين
والمستعمرين حتى عصرنا هذا » •

ويقول البروفسور فيليب • ك. حتى Prof. Phillip K.
Hitti عن العصر الحديث :

ان هناك تعارضا قويا بين ما صرح به المعلمون
ولجان التبشير الغربية من مثل انسانية وبين ما يعمل به
الحربيون والسياسيون الأمريكان والاوربيون من اهمال
القيم الانسانية السامية ، كل ذلك ينم عن اختلاف واضح
بين ما يقولون وما يفعلون، وعن تركيز كل القوى على القيم
الاقتصادية والقومية •

وان تصرفات الأمم الراقية المزعومة ، في أثناء الحربين
الداميتين على قدر لا يعرفه التاريخ من قبل ، وان قدرة
الرجل الغربي على إطلاق القوى الشيطانية التي انتجتها
العلوم الغربية والماكينات الحديثة — ظلت تهدد السلام
العالمي وتحيك خيوط الهلاك والدمار للبشر كافة، كما
عالجت أمريكا وبريطانيا وفرنسا والأمم العدوانية الأخرى

مشكلة فلسطين العزيزة •

كل هذه العوامل والظروف المصطنعة قد تعاونت على خداع الرجل الغر في الشرق الأدنى ، الرجل الذي ظل يبذل كل مجهوده في تفاهم ذهني أدبي مع الغرب، وتلك هي الصنائع التي اقترفت بها أيدي الغرب وقد أبعدت أخاه الشرقي من اخوانه الغربيين وأضعفت ثقته بصفات الرجل الغربي وأخلاقه في المجالين الفردي والاجتماعي •

ان الاستغلال الاقتصادي للعالم الإسلامي على أيدي الغرب، عامل قوى آخر للبليلة الحاضرة ، إنهم استغلوا الشرق بوجه عام وعصروه حتى أصبح خثارة بيضاء ، ولكن المسلمين ما زالوا هدفا خاصا للغارة والاستغلال الغربيين ، فقد حرموا القوة السياسية في أوطانهم كما أن الغرب شمر عن ساق الجـد لإخضاع المسلمين وردهم إلى منزلة العبيد ، حيث لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضررا ولا يتمتعون بكرامة بشرية، وذلك ما اعترف به السر وليم هنتر Sir W. W. Hunter في كتابه « حقائق عن الهند » :

« لم يكن المسلمون في أي جهة دون الهنادك بل إن الحكم البريطاني نزل بهم كبلية سماوية وأصابهم كعاهة زراعية »

« في الحقيقة ليس هناك مكتب حكومي في كلكتا، يمكن أن يرجو فيه المسلم وظيفة فوق منزلة الحاجب أو الحمال أو الفراش »

« قبل مائة وسبعين سنة، كان من المستحيل — تقريبا — لابن عائلة مسلمة في البنغال أن يصبح فقيرا ، كما يتعذر عليه اليوم أن يبقى غنيا »

وقد كشفت هذه التصريحات حقيقة مأساة العالم الاسلامي أجمع ، وإن هذا الاستغلال الفاضح للمناطق المسلمة قد ألقى بذرة المقت والكراه وعدم الثقة بالرجل الغربي ، وطلبة علم الاجتماع كلهم يعرفون جيدا أن مثل هذا السخط والتكالب إذا تنفس لا يقف عند حد معقول بل انه يثير العواطف الهدامة ويبعث القوى النفسية التي تملأ الجو كله نارا وسموما •

إن المستعمرين الأجانب قد أخطوا مناهجهم الدراسية محلا رئيسيا في البلاد الإسلامية التي حكموها ، وأرغموا الجيل الإسلامي الحديث على احتضان قيمهم وثقافتهم وهي ثقافة وقيم غربية أجنبية معادية للثقافة الإسلامية السمحة عداء شديدا •

ان اللورد ميكافيلي (Lord Mecauly) قد عرف بالمنهج الدراسي الحديث في الهند وصرح عن غايته في

الكلمات التالية :

« يجب أن نبذل كل ما في وسعنا لإنشاء طبقة تعمل كترجمان بيننا وبين الملايين الذين تحكمهم ، طبقة رجال هنديين في الجنس واللون ، إنجليزيين في الذوق والأخلاق والآراء »

لقد افتتح هذا النظام نمهد سبيل مقتل ثقافي ذهني للمسلمين كافة، وهنا نحب أن نشير ثانية الى « السر وليم هنتر » الذي درس وتأمل جيدا في عواقب هذه البدعة السيئة ، إنه يصرح :

« من الحقيقة الباهرة ، أن نظامنا للإرشادات والمعارف العمومية يعارض معتقدات المسلمين وتقاليدهم، وهو كراهية ممقوت لدى دينهم، فلا غرابة إذن في أن المسلمين وقفوا بمعزل عن نظام لم يصن لهم مصالحهم الخاصة ولم يزودهم بما يسد حاجتهم ويشفي غليلهم ، نظام — في الحقيقة ومع الأسف الشديد — يعادي مصالحهم ويقوم سدا في وجه تقاليدهم الاجتماعية الحبيبة »

مثل هذا المنهج الدراسي، قد نشر في طول العالم الاسلامي وعرضه ، والمسلمون — وان تعلموا في تلك المدارس ، طوعا أو كرها — ما زالوا يعرفون هذا الواقع الأليم ، إن ذاك التعليم ليس إلا مؤامرة ضد

معتقداتهم وثقافتهم ودينهم، وذلك ما زادهم ضجرا وكرهه
للغرب، وتلك الكراهة انفجرت — أخيرا — في ثورة العقلاء
والأذكياء ضد الغرب بجميع ما فيه •

وان القوة السائدة لم تأل جهدا في إبعاد الشعب المسلم
عن مصادره الثقافية وقصره لكي يعتنق الثقافة الغربية
المعاصرة، أما المسلمون فلهم مثل ومبادئ وتقاليد، وانهم
ذوو تاريخ زاهر وثقافة نبيلة يفتخرون بهما ويعضون
عليهما بالنواجذ •

وان ادخال الثقافة الغربية في صفائح قلوب المسلمين
عنوة قد أنتج خروجاً على الدين وزندقة في المجتمع
الإسلامي، وقد نشأ — نتيجة لذلك — خلاف
وشقاق مؤسف بين المسلمين، فمن ثار منهم على
التقاليد الثابتة النبيلة دعاه الغرب باسم « التقدمي »
و « الجديد » ومن رفض أن يخضع للثقافة الأجنبية
الغربية، دعوه بالرجعي المتخلف ولقبوه وأمثاله « بعربات
التخلف والرجعية » •

بمثل هذه المكائد نجحت القوى الغالبة في اطلاق شرارة
سوداء قاتمة للثقافة الغربية في المجتمع الاسلامي، ولكنها
في جانب آخر — أيقظت ضد الغرب نفسه — أيضا قوات
هائلة لم تكد دائما تنتهي دون حدود الاعتدال، فكل عمل
لقي ردا عنيفا على السواء، وذلك ما أثار في الشعب المسلم

غضباً شديداً •

وان الحركات المذكورة آنفا قد استردفت هجوماً مكشوفاً ضد الاسلام، هجوماً في أبشع شكله، فالذين طالما رفعوا راية المعارف العقلية الى أسمى غايتها — استبطنوا الآن عداء شديداً ضد الاسلام، ووجهوا الاختلاق والتزوير من كل جانب على الإسلام والمسلمين، واعتبرت الأساطير كأحسن القصص المتداولة بينهم، ولم يزل هذا النوع السخيف من الادب يملأ الجو طوال القرون دخاناً متراكماً •

لقد كان هذا ولم يزل — إذا رمنا الحقيقة — يثخن جسم الأمة الاسلامية جروحاً، وإذا ما جرب العالم الاسلامي نفس الموقف من العلماء الغربيين وذوي المعارف بجميع من فيهم من السياسيين والمبشرين كان له في أنفسهم ومسارب أنظارهم، تأثير بعيد المدى، ورغم انهيار القوى الاستعمارية، استمرت المهاجمات الأوربية على الاسلام، مهاجمات كثيرة ما تحولت الى مذابح •

ان بعض المستشرقين المتصفين في الماضي الأخير قد حاولوا أن يختاروا موقفاً ودياً، ولكن الأمر — بصفة عامة — يقتضي دراسة عميقة دقيقة وعناية بالغة، لأنه لا يمكن توطيد العلاقات بين الإسلام والغرب مع

الجو المسموم والفلق الواسع، حتى في معتقداتهم
الأساسية ولا يتم تفاهم نبيل معتبر بينهما ما دامت
موجبات التبرم والضجر لا يقضى عليها بتاتا •

كَيْفَ نُؤَدِّي دَوْرَنَا فِي بِنَاءِ الْعَالَمِ الْمَعَاوِرِ

بِقَلَمِ / مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ الْحَيَنِي

ان الحياة تغيرت، فيجب أن نتغير معها، ونسايرها الى آخر الشوط ، ونهاية المطاف . تلك هي خلاصة ما يقوله دعاة التجدد والتغريب في هذا الزمان، وعلينا ان ننظر في صحة هذه النظرية قبل أن نحكم عليها «بنعم» أو «لا» .

اننا نجيل البصر في العالم المعاصر، ونجول في عواصم العالم الكبيرة المشهورة، فنؤمن بصدق هذه النظرية، ونرى أن الدنيا تقدمت تقدما كبيرا في جميع نواحيها ومرافقها ، وأصبحت غير ما كانت عليه قبل عقود من السنين، فضلا عن الأجيال والقرون، اذا كيف يجوز لنا أن نقف جامدين، مترمتين، نحو هذا التقدم المشاهد الملموس؟؟

ان المنطق والعقل، والبداهة والتجربة كلها تقتضي أن نغير موقفنا ونغير نفوسنا وأفكارنا، حتى ننسجم مع هذا التطور المدهش السريع، ولا نتخلف عن الركب، ولا نحرم المتع والذات، والوسائل والتسهيلات التي توافرت وانتشرت في جميع البلاد والأقطار، ان معنى هذا أن الحالة الاقتصادية، والاضاع المادية هي التي تولد الأفكار، وتنتج النظريات، وتصنع الاتجاهات . ومعنى هذا ان الصناعة هي التي تنشئ الحضارة وتنشئ المفاهيم ، وتحدد الاتجاه ، وتقرر الأهداف .

هذه فلسفة آمن بها الغرب والشرق ، وأجمعت عليها

الطبقة المثقفة الذكية في العالم أجمع، حتى أصبحت « حقيقة مسلمة » لا تحتاج الى جدل أو نقاش، حتى ان جميع الدراسات العلمية، والحركات الفكرية في الغرب قامت على أساسها ...

وهذه في نفس الوقت نقطة لا يقبلها الحق في أي حال من الأحوال، والاسلام يعارض هذه النظرية على طول الخط .

الصناعة في الاسلام لا تكيف الحياة ، ولا تصنع النظريات والأفكار، بل ان النظريات والأفكار هي التي تسخر الصناعة وتكيفها كيف تشاء .

« الأهداف » — في الاسلام — هي التي تتمتع بالحكم الأخير ، والقول الفصل، والكلمة المسموعة، في جميع مرافق الحياة ونواحيها ، أيا كان نوعها، ومهما كانت ضخامتها، ومهما كان نفوذها وفعاليتها .

ان قيمة الصناعة في الإسلام نسبية (Relative) إنها مقبولة ومرحب بها ما دامت تخدم مصالحه، لا تطغى على مثله وأهدافه، ونظريته وأفكاره، ولا تمسها بسوء ، أما اذا هي طغت عليها، وتعدت حدودها فهي مرفوضة مردودة، وقد تجلت هذه النظرية في الآية التالية « ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تتكحوا المشركين

حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ،
أولئك يدعون إلى النار واللّه يدعو إلى الجنة والمغفرة
بإذنه » (١) •

وبذلك تنتهي خرافة « الصناعة الخلاقّة » للنّهاية •
وظهرت هذه النظرية القرآنية أكثر صراحة في آية
أخرى •

« يستلونك عن الخمر والميسر، قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس ، وإثمهما أكبر من نفعهما » (٢) •

إن القيم والمثل العليا لا تتغير بالوسائل والعمران ،
والنهضة الصناعية •

فالذي يريد أن يغيث ملهوفاً أو ينصب مظلوماً أو يطعم
جائعاً مسكيناً تستوي عنده العربية والطائرة ، إلا أن
الطائرة تعجل هدفه ، وتيسر مهمته ، أما إذا لم يرد شيئاً
ولم يحمل عاطفة ، فإن الطائرة والعربة حتى الصاروخ
وما فوقه لن يقدر على أن يثير في نفسه ذرة من شعور
وديبيا من ألم •

والذي يريد أن يكتب شيئاً يستوي عنده قلم الرصاص ،
والقلم الجاف ، و « باركر » من أعلى الأنواع ، إن « باركر » لا
يدفعه إلى أن يكتب في موضوع نافع فاضل ، كما أن قلم

الرصاص لا يرغبه على أن يكتب في موضوع رخيص
سافل، الاعتبار هنالك بالفكرة التي آمن بها صاحب هذا
القلم — أيا كان نوعها، وأيا كان لونها — والعاطفة التي
حملها في صدره •

وقد تجتمع الوسائل عند أناس يختلفون في المبادئ
والعقائد ، فلا توحدهم هذه الوسائل ولا توحدهم
الصناعة على مبدأ واحد ، وذلك ما أبان عنه القرآن قائلًا :

« كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء
ربك محظورا » (١) إنه يقول إن هذه الوسائل عامة
للمؤمن والكافر ، هذا يستعملها في خير وذلك يستعملها
في شر •

« قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من
الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة
يوم القيامة » (٢) •

إن الصناعة — من صناعة الأقلام الى صناعة الصواريخ
والأقمار — لا تملك قدرة على إنشاء نهضة وتقديم مثل ،
وتوجيه أذهان، إنها آلة صماء في يد من يحملها ويستعملها •

فالقول بأن الحياة تغيرت، فيجب ان نغير نظرتنا الى
الحياة، حتى ننسجم مع هذا التطور، ولا نتخلف عن

(٢) الاعراف ٣٢

(١) بني اسرائيل ٢٠

الركب — قول لا أساس له في عالم الواقع، انه من سحر هذه الحياة الزاهية ، الفاتنة الخلافة ، التي عبر عنها القرآن بكلمة بليغة « ولو أعجبتمكم » •

إن الإعجاب بهذه الحضارة التي نشاهدها في الغرب هو الذي يدفعنا إلى التقليد الأعمى ، ويخيل إلينا من ضجيج الماكينات وهدير الآلات ان الصناعة هي التي أنتجت هذه الحضارة، مع أن الأمر بالعكس •

إن الدنيا لا تتغير في الخارج أبدا ، انها تتغير في داخل نفوسنا أولا ثم تبدو نتائج هذا التغير النفسي العميق على السطح المادي الظاهر ، يقول الله تبارك وتعالى :

«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (١) •

إن الحياة لم تتغير حتى نحتاج الى تغيير، اننا نحتاج فقط الى تصحيح مفاهيمنا، وأفكارنا واتجاهاتنا، حتى نستعمل هذه الوسائل في صالحنا كما يستعملها غيرنا في صالحه •

نستعملها في بناء مجتمع نظيف كريم، وأسرة صالحة، وحكومة رشيدة، كما يستعملها أعداؤنا في الضلال والإضلال ، والفساد والدمار وإثارة الغرائز والشهوات ، وإشاعة المنكر والفحشاء •

المصيبة أننا — في الشرق — نهتم بالوسائل والمظاهر

أكثر مما نهتم بالروح والحقيقة، والهدف والغاية، والدعوة والرسالة، فكانت النتيجة أن هذه الوسائل بدأت تتحكم فينا، وتملي إرادتها بدلا من أن نتحكم فيها، ونملك زمامها ونسيطر عليها ونوجهها إلى حيث نشاء •

إن كثيرا من الشباب المثقفين، وكثيرا من الموجهين والمفكرين والزعماء السياسيين، يظنون أن هذه الوسائل المريحة هي الحضارة، وأصبحت المقاييس تتغير حسب الأذواق، فالحضارة عند بعض الناس رفع مستوى المعيشة، أو هي فندق كبير مزود بأسباب الرفاهة، والحضارة عند البعض الآخر رحلات إلى رومة وباريس، وعند غيرهم «تقليعات» و«موضات» مع أن كل هذه الأشياء لا صلة لها بالحضارة، إنها أدوات في أيدي المتحضرين، خلقها الله سبحانه للبشر لينظر كيف يعملون، قائلا في كتابه المجيد «هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» ويقول جل شأنه: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا» •

وقد ثبت من هذا «أن الدعوة» إلى التغير مع تغير الزمن دعوة غير علمية، وغير مبنية على الأصالة، والتعمق، إنها تبدو بريئة في أول أمرها، ولكن سرعان ما ينكشف أمرها، ويفتضح سرها، إنها تدل على أننا استوردنا هذه الفكرة من الغرب من غير أن نفكر فيها •

فاذا كانت السيارة تحمل الرجل في لندن أو شيكاغو الى صالة رقص أو حانة خمر ظننا — عن شعور أو من غير شعور — أن كل من يشتري هذه السيارة لا بد له أن يتوجه حيث توجه الانجليزي والأمريكي •

واذا كان التلفزيون في الغرب أداة للعبث الحرام ظننا أن على كل من يستخدم هذا التلفزيون أو يستورده أن يقدم نفس البرامج، كأن السيارة لم تخلق الا ليتوجه بها الى البار، وكأن التلفزيون لم يصنع الا للخلاعة والمجون، وهذا ينطبق على سائر مرافق الحياة، اننا لم نستورد الوسائل فحسب بل اننا استوردنا معها الغايات والمناهج، والفكرة، والروح، والذوق، هذه هي الطامة الكبرى والبلية العظمى ..

وهكذا حدث في التربية، التربية في جميع الأقطار أداة لتوجيه الشعب الى غايات معلومة، واضحة المعالم، ظاهرة الملامح، فالتربية في الدول الاشتراكية غير التربية في الدول الغربية، بل ان التربية في أمريكا، غير التربية في إنجلترا ، والتربية في الصين الشيوعية ، غير التربية في الاتحاد السوفيتي ، ذلك لأن لكل دولة أغراضا ومصالح وأهدافا يسخر لها جميع أجهزة البلاد، بما فيها التربية والرياضة، والمسرح والسينما والإذاعة، أما نحن في الشرق فقد نستورد هذه المناهج التربوية والكتب

التربوية بنقلها الى العربية — بجملتها ، مع أنها تعارض
أهدافنا الاسلامية الواضحة ومثلنا العليا، ومصالحننا
الدولية كل المعارضة، وتثير صراعا فكريا واضطرابا
عقديا بطبيعة الحال •

وكل هذا ناتج من هذا الوهم الخاطيء بأن الصناعة
والنهضة المادية هي التي تغير ملامح المجتمع، وتفتح آفاق
الفكر، وتمنح الأفكار والنظريات الفاضلة، واننا نحتاج
الى أن نتغير ونتطور مع الزمن حتى لا نتخلف عن ركب
« المتحضرين » ونتقي تهمة « الرجعية » •

اننا — مهما جمعنا من وسائل وأسباب — نحتاج الى
أن نكون أكثر اصالة وتعمقا، وأكثر ذكاء وفراصة ، وأكبر
صبرا وهدوءا في مواجهة هذا السيل المتدفق الفوار، الذي
ينهمر علينا من الغرب، فنأخذ منه وندع ونترك ونختار ،
نأخذ الآلات المجردة، وندع الأفكار اللاصقة بها، نختار
العلوم التطبيقية، ونترك استعمالها للرسالة العظيمة التي
آمنا بها ، والدعوة التي حملناها •

اننا بذلك نقدم شيئا مهما خطيرا في مضمار العلم
والثقافة للعالم المعاصر، شيئا جديدا يسمو على هذه
الأفكار ، والدعوات العصرية كلها ، ونصحح اتجاه
الانسانية من جديد لتسير على درب مستقيم لزمان آخر
طويل لا يعلمه الا الله •

الأمة الإسلامية تعيش لصفاتها وخصائصها

بفالم / عبد الباري الندوي

توجد اليوم على وجه هذه الأرض دول مسلمة كثيرة، ولكن ليست هناك دولة واحدة تمثل نظام الاسلام السياسي والاقتصادي بمعنى الكلمة، وتبرز على مسرح العالم كأمة وسط تقوم بأداء ما يتعين عليها من واجب « الشهادة على الناس » إزاء نظم العالم السياسية والاقتصادية الأخرى • أو تقوم بتطبيق عملى لسياسة الإسلام ونظامه الاقتصادي •

وبصرف النظر عن مدى قيام هذه الدول المسلمة بأداء واجبها الاسلامي فإنه لو وجدت دولة تمثل الاسلام الى حد يعتد به — لكانت تحمل في جنبها نظاما وافيا بمطالب الانسان الفردية والاجتماعية ، مما لا يسع انسان اليوم أن يستمر في إعراضه عن مزايا الاسلام ، في ضجيج الاشتراكية والديموقراطية وجلبة السياسة المزعومة •

ويوجد عدد قليل أو كثير من المسلمين في جميع الدول العلمانية يستطيع أن يكون مثالا عاليا للقادة والحكام بأداء حق الاسلام ، وابرار جوانبه الجميلة للحياة الفردية والاجتماعية والخلقية ، بل انه يستطيع أن يحتل مكانة رفيعة في قلوب القادة والحكام بالنسبة الى الحياة المادية أيضا ، ولن تستطيع أكبر

حكومة علمانية وأعظم دولة من دول الأرض ألا تقيم وزنا للمسلمين مهما قل عددهم في رقعتهما ، وضاق أمرهم فيها اذا كانوا شاهدين على الناس بعملهم في حياتهم الفردية والاجتماعية والخلقية ، وكانوا يمثلون إسلامهم في كل مكان، في البيت، والخارج، على السواء ، ومع الأصدقاء والاعداء ، وفي الاسواق والدوائر والمدارس والكلية .

وما من أمة خبرت أمة الاسلام إلا عرفت أنها هي الأمة التي لا تهمها خسارة الاموال والارواح بمثل ما يهمها مرضاة الله وسخطه ، وفلاح الآخرة وخسرانها ، ولا تقبل أن يعترض سبيلها شيء من نظم الحكم والقوانين الوضعية ، ولا تخضع لأساليب الإرهاب والتعذيب لأنها لا ترضى بالانحراف عن جادتها والركون الى الدنيا عوضا عن اتخاذ سبيل الحق والصدق ، ولا شك أن الأمم ستضطر عاجلا أو آجلا - الى الاعتراف بقيمة هذه الأمة الوسط ، واقامة وزن كبير لها ولدينها .

انني لا أقول ذلك تخرصا أو كفرض مجرد، بل نستطيع أن نرى هذه الصورة الجميلة في مرآة الماضي : يقول ابن حوقل رحالة القرن الرابع الهجري بعد ما ساح أقطارا كثيرة كانت تسكنها أغلبية غير مسلمة وهو يحدث بما رآه وجربه بنفسه من المشاهدات :

« لقد زرت في هذه الأقطار عددا من المسلمين يتخلقون

بمكارم الاخلاق، حتى ان كثيرا من غير المسلمين يجعلونهم شهداء في محاكماتهم ويعتبرون شهادتهم خالصة من كل زور ويقدمونهم أمام المحكمة، فلا يسع المدعى عليه انكار شهادتهم، وانما يرضى بها كل الرضا، وقد يكون المدعى عليه غير مقتنع بشهادة المدعى المسلم فيعوضه مسلم آخر في الشهادة وتقضي المحكمة بشهادته » •

ما أروع هذا المثال وكيف ينطبق عليه معنى « الشهادة على الناس » ان أمة أو جماعة جرت عليها تجارب الناس ليل نهار بأنها تعيش حياة تقوم على أساس الايمان بالله والآخرة ، ولا ترضى بتقصير في حياة التقوى والورع مهما واجهت في سبيل ذلك من خسارة الأرواح والاموال ، وأمام هذه الامة تخضع كل حكومة وأغلبية، وتضطر الى مراعاتها في دينها ودنياها، اذا ما كانت تتمتع بشيء من معنى الانسانية وكرامة النفس •

يقول ابن حوقل :

« المسلمون في هذه الأقطار لا يخضعون لقضاء حاكم ما لم يكن المسلمون هم القضاة في شؤونهم ، فليس لغير المسلم حق في تنفيذ العقوبات والحدود ، وليس لهم أن يستشهدوا عليهم غيرهم، مهما قل عددهم فيها » •

وفي بلاد الهند توجد منطقة ساحلية باسم « بليرا » يسكنها عدد من المسلمين ينتخبون لهم القضاة

من المسلمين الذين يمثلون إخوانهم في هذه المنطقة .

يجب أن نلتمس لنا عبرة ودرسا في هذه الأمثلة ونفكر فيما جعل هؤلاء المسلمين موضع عناية الخلق والخالق على السواء ، ذلك لأنهم كانوا مسلمين حقا لا كمسلمي اليوم الذين ورثوا الاسلام تقليدا فلا يهمهم العمل بتعاليمه وآدابه ، إنهم يقومون بشهادة عملية في كل مجال من مجالات الحياة يتعاملون مع كل من العدو والصديق والمسلم وغيره معاملة الورع والتقوى وكرم الخلق ، ويؤدون واجبهم في البيت والخارج، على السواء ، وكان لهم الحق أن يدعوا أنهم لا يقبلون حكما أو قضاء ما لم يصدر من مسلم مثلهم، وما لم يكن ذلك الرجل ممن ينصح لهم في دينهم ودنياهم، ويقيهم كل ما يضر بآخرتهم ويفسد شأنهم فيها .

هذه صورة مصغرة من صور الماضي لخير أمة كانت تعيش « شهيدة على الناس » ولننظر صورة المسلمين في مرآة « الحاضر » ونوازن بين الصورتين ، ولا أتعرض لذكر المستثنيات من الناس حيث لا أثر لهم في الأمة من حيث كونها خير أمة أو شرها، إذ لا تخلو أمة من الأمم من رجال صالحين ونفر ذوي شر وفساد .

ان الامة التي دعيت بخير أمة وأخرجت لاصلاح المجتمع ومحو المنكر من العالم هي التي تنكرت اليوم لتقاليدها في

ظاهر حياتها وباطنها ، وانسلخت من خصائصها التي رزقها الله تعالى اياها ، وأصبحت بحيث استبدلت بإيمانها وصلاحها تقاليد سيئة مشرقة، وأعمال كفر ونفاق، ولم يبق منكر من المنكرات سواء في الناحية الخلقية أو الاجتماعية الا واحتضنته ، وتلوثت به .

أما عقيدة التوحيد التي هي جوهرة الايمان ورأس الطاعات وملاك الحسنات، والتي هي مركز الأعمال في الحياة فلا تسترعي اليوم اهتمامنا في أمر من الأمور وفي أي شعبة من شعب الحياة، لا في الجانب الفردي والاجتماعي ولا في الجانب العقلي والفكري، فكم منا من يتعدى نظره حدود الأسباب والوسائل في المضار والمنافع، ويتركز على مسبب الأسباب بصرف النظر عن جميع التدابير والوسائل؟ وكم منا من يكون ايمانه بالآخرة من القوة بمكان يبعث غيره على ايثار الآخرة على الدنيا، وتقديم منافعها على منافع الدنيا ؟ وكيف يمكن ذلك اذا كانت الحياة الظاهرة مسيطرة على مداركتنا وشعورنا مثل ما تسيطر على منكري الآخرة والكافرين بها، بحيث لا تسمح لنا بالتفكير في شيء آخر، فضلا عن التفكير في الآخرة والاهتمام بها، «يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة هم غافلون» .

والانسان اذا نبذ تعاليم الاسلام وراء ظهره وتناسى الآخرة وعقيدة التوحيد فإنه لا يصبح الا حيوانا، فضلا عن

أن يكون مسلماً ، وهل هناك شاهد على هذا القول أحسن وأقوى من الحياة الحديثة اليوم التي تهزأ بعقيدة الآخرة والتوحيد، وتعتبر الاغراق في « الحيوانية » والتخلي عن فضائل « الانسانية » رمز فخرها وسعادتها ، ولا تعتبر بالوشائج الاجتماعية والروابط الانسانية، وتسمح لكل فرد أن يستقل بشخصيته وأهوائه ونزعاته فليس لغيره حق أن يأخذ بيده من المزالق والمهاوي وانما هو حر طليق، يعيش كما تعيش الأنعام •

والذي نسمع من هتاف « التعايش السلمي » فليس مصدره الا المستضعفين الذين يخافون على أنفسهم من القوات الكبرى والقنابل والصواريخ ، بينما هم أنفسهم لا يترددون في ضرب من هو أضعف منهم، وكل ما نراه من بقايا الأخلاق والمروءة في المجتمعات ولدى هذه الامم — أثر من تعليمات الأنبياء والقيـم الروحية الخلقية التي جاءوا بها في زمنهم، وهي التي تقوم درعا — في أحيان كثيرة — في وجه الهمجية والوحشية ، ولولا ذلك ما تأخر فناء الانسانية ونهاية العالم بين أرجاء الاشتراكية والديموقراطية الحاضرة، بسبب ما ساد العالم الانساني من إنكار الاله والآخرة •

وهل نتاج الاشتراكية والديموقراطية الا أحزابا وجماعات متناحرة تفوز بزمam الحكم وتتحكم في رقاب

الناس فتعيد تاريخ الظلم والاضطهاد، وتؤدي دور القسوة والسياسة الفاجرة، وتعتبر الشعب دابة تعيش تحت رحمة العصا، وقد تتأثر هذه الأحزاب الحاكمة باحتجاجات واضرابات تنبعث من الشعب المحكوم فتضطر الى قبول بعض مطالبه ، لا لاقامة الحق والعدل وانما لأجل مصالح سياسية فحسب •

واذا لم يكن هناك مقياس للحق والعدل وراء الأهواء المنطلقة ورغبات النفس الجامحة الفردية والاجتماعية ، فلا مناص اذن من أن يقوم كل حزب وفرد حاكم باعلان رأيه باعتباره المقياس للحق والعدالة الذي يجب على كل فرد أن يؤمن به ويطبق عليه حياته، أما الاشارة بالعدل والحق باسم الثقافة والحضارة أو بأي اسم فلا تجدي نفعا، ولا تعود على المجتمع الاسلامي الا بالفساد والزيغ وليس لها مكان في قائمة الاصلاح والحق والعدل •



الفهرس

الصفحة

الموضوع

- | | |
|----|---|
| ٦ | نظرة الاسلام إلى الحياة الدنيا
بقلم / أبو الحسن علي الحسيني الندوى |
| ١٩ | عوامل الصراع بين الإسلام والغرب
بقلم / خورشيد أحمد |
| ٢٩ | كيف نؤدي دورنا في بناء العالم المعاصر
بقلم / محمد الحسينى |
| ٣٩ | الأمة الإسلامية تعيش لصفاتها وخصائصها
بقلم / عبد الهادي الندوى |